تقديم

إن الدين عند الله الإسلام.. من لدن آدم إلى محمد عليهما الصلاة والسلام إلا أن كل رسول كان يأتيه من الشريعة ما يناسب قومه الذين أرسل إليهم: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ [المائدة:٤٨].

وقد نُمت هذه الرسالات وتطورت كما ينمو الكائن الحي حتى اقتربت البشرية من الكمال البشري فأرسل الله إليهم محمدًا ﷺ وجعل رسالته الخاتمة والمكملة لما سبقها من شرائع.. كما جعلها صالحة لكل زمان ومكان.

قال - تعالى- مخاطبًا نبيَّه ﷺ: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴾[سبأ:٢٨] وعن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قال: «**أعطيت خمسًا لم يعطهن نبي قبلي، نصرت بالرعب مسيرة شهر، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، وجعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأعطيت الشفاعة، وكان كل نبي يبعث في قومه خاصة، وبعثت إلى الناس عامة**»[(١)].

وأنزل على الرسول الخاتم ﷺ كتابًا خاتمًا للكتب والصحف التي سبقته ومهيمنًا عليها، قال ﷻ: ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ [المائدة:٤٨].

وقد ضمنه منزله سبحانه كل ما تحتاج إليه الخليقة في عبادتها

---

(١) رواه البخاري، كتاب: الصلاة، باب: قول النبي ﷺ: جعلت لي الأرض مسجدًا، حديث (٤٣٨)، ومسلم، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، حديث (٥٢١)، والنسائي، حديث (٤٣٢)، وأحمد في مسنده (٣٠٤/٣) حديث (١٤٣٠٣)، والدارمي في سننه (٣٧٤/١) حديث (١٣٨٩).

للواحد المعبود إلى يوم النشور.. قال الحق - عز شأنه- : ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ (النحل:٨٩).

وقد تولى الله حفظه فلم تمتد إليه يد الخليقة بتحريف ما بقى الليل والنهار، قال عز من قائل: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر:٩).

وإرساءً لمبدأ اقتران الأسباب بمسبباتها؛ فقد اتجهت قلوب الآلاف بل الملايين من المسلمين إلى كتابهم الذي أنزل على نبيهم حفظًا وتلاوة وفهمًا ومدارسة ونشرًا لعطائه الفياض ... كل بقدر ما منحه الوهاب الكريم.

ومن بين الذين أدلوا بدلائهم من معين القرآن وعاشوا في رحابه..

الأستاذة: رجاء أحمد المبلغ ...

ومعرفتي بها تمت من خلال معهد إعداد الدعاة بالجمعية الشرعية؛ وكذا مسجدها العامر.. وقد قدمت الكثير في مجال الدعوة؛ أحسبها كذلك ولا أزكى على الله أحدًا ...

والإسلام كما نعلم جميعًا بناء متكامل.. من عقيدة صحيحة راسخة، وقول شرعي مبني على تلك العقيدة المذكورة؛ مع تأكيد ذلك بالعمل الصالح ...

وقد جمعت المناحي الثلاثة سورة العصر فقالت: ﴿وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ (العصر:١-٣).

والكتاب الذي بين أيدينا «**نداء المؤمنين في القرآن الكريم**» عمل يقوم على الأركان الثلاثة، وذلك؛ لأن النداء يشملها جميعًا في اللغة العربية بصفة عامة؛ وفي القرآن بصفة خاصة...

وهو روضة من الرياض النضرة، لا يخلو موقف من مواقف النداء: من توضيح لغامض؛ أو ذكر لمعنى إجمالي، أو إبراز لحكم فقهي أو عقدي؛ أو استنباط لحكمة تحرك القلوب بعد أن ران عليها ما ران من

ركام الماضي؛ أو استيحاء لجو القرآن لتعيش فيه الهمم الكليلة حتى تحيا في رحاب القرآن من جديد ...

ولعل هذه المحاولة منارة على طريق الحق يهتدي بها السائرون إلى الله بعد أن تبددت حيرتهم ولاذوا ببر الإيمان..

نسأل الحي القيوم بديع السموات والأرض ذا الجلال والإكرام أن يزيدها إيمانًا وتثبيتا وأن يجعل عملها خالصًا لوجهه وأن يثقل به موازينها يوم البعث والنشور.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كتبه العبد الفقير إلى عفو مولاه القدير

زكي محمد أبو سريع

تقديم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رحمة الله للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد :

فإن القرآن الكريم هو عصب حياة الداعية، والنور الذي يضيء له والروح الذي يؤنسه والأستاذ الذي يعلمه والدواء الذي يشفيه إنه «كلية الدنيا والآخرة، وعمدة الملة، وينبوع الحكمة، وآية الرسالة، ونور الأبصار والبصائر، لا طريق إلى الله سواه، ولا نجاة إلا به، ولا تمسك بشيء يخالفه».

«لا يسأم منه تاليه، ولا يمله واعيه، وكل آية منه تحتوي على بحار من الإعجاز زواخر، وكل سورة تكاد تنطق بعلوم الأوائل والأواخر، ليس له في الكتب السالفة نظير، بل هو لها ظهير ونصير».

ومنذ نزول القرآن الكريم والعلماء مهتمون به حفظًا وتفسيرًا، ولا أحسب كتابًا في الوجود صبر العلماء على دراسته كما صبر علماء الإسلام- رضوان الله عليهم- على دراسة القرآن الكريم- يدرك ذلك من أجال الطرْف في كتب التفسير وعلوم القرآن قديمًا وحديثًا.

ولا يزال القرآن الكريم يهدي من يعيش في رحابه ويرتوي من بحر جوده، فمتى نضب البحر من الماء؟ ومتى خلا من اللؤلؤ والمرجان؟

ومن أحدث ما طالعته- قبل الطبع- تلك الصحائف المباركة حول «**نداء المؤمنين في القرآن الكريم**» والتي أعدتْها السيدة المصونة/ **رجاء أحمد مصطفى المبلغ** الواعظة بالجمعية الشرعية بالقاهرة، وهو موضوع طيب وثري، فقد حفل القرآن الكريم بكثير من النداءات لأهل الإيمان تذكيرًا وتعليمًا، وأحسب أن الواعظة الفاضلة كانت كالغواص يغوص يبحث عن اللآلئ والجواهر فيجمعها وينسقها، وقد عاشت في روضة القرآن الكريم- فترة- تستقرئ الآيات المتعلقة بموضوعها وتطالع

تفسيرها وتقتبس من السنة المشرفة ما يكون تفصيلاً لمجمل، وتفسيرًا لمبهم، وتوضيحًا لغامض، وصاغت كل ذلك في أسلوب سهل ميسر يناسب روح العصر وكانت تنتقل من نداء إلى نداء، ومن موضوع إلى موضوع، حسب ترتيب الآيات مما ينشط النفس ويمتع الروح.

وبعد: فهذا جهد مشكور ، وعلم موفور ، وتجارة لن تبور قدمتها الأخت الكريمة للطبع تلبية لرغبة أخواتها الواعظات في الجمعية الشرعية.

واللهَ أسألُ أن يبارك فيها وييسر لها إتمام هذه الصحبة القرآنية على أحسن ما يرضيه، وأن يرزقنا وإياها الإخلاص في القول والعمل وأن يجعله في عداد حسناتها يوم الدين إنه سميع الدعاء.

١٠ ذوالقعدة ١٤٢٣ هـ

١٣ يناير ٢٠٠٣ م

د/ يسري محمد عبد الخالق خضر

المدرس بكلية أصول الدين والدعوة بطنطا

وعضو لجنة الدعوة بالجمعية الشرعية بالقاهرة

﴿ تصويب ﴾

تم كتابة كلمة (الذين) في بعض صفحات الكتاب بدون تشكيل والصواب هو [الَّذِين].

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا؛ مَنْ يهده الله فلا مضل له؛ ومن يضلل فلا هادي له..

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، خلق فسوى، وقدر فهدى.

ونشهد أن سيدنا وقدوتنا محمدًا عبد الله ورسوله، وصفيه من خلقه وحبيبه وخليله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، ومن نَهج نَهجهم إلى يوم الدين، وسلم تسليمًا كثيرًا...

وبعد،،،

فقد خاطب الله رسوله ﷺ بقوله: ﴿وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ [الإسراء:٨٥]. وقال - عز شأنه- : ﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف:٧٦].

وطريق العلم قد أرسى أعلامه معلم الإنسانية الأول صلوات الله وسلامه عليه وقد اهتدى بهديه أولئكم الذين شرفهم الله بحمل رسالة نبيه وخاتم أنبيائه ورسله عليهم الصلاة والسلام.

وقد جاء في الحديث: «**يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الجاهلين وتأويل الغالين، وانتحال المبطلين**» [1].

والتطلع للسير في هذا الطريق ليس بالأمر اليسير؛ بل هو جد خطير، ولا يصلحُ له إلا رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فباعوا قليلاً بكثير، ولم تلههم تجارة ولا بيع عن ذكر الله، ولا عن نشر الدين الذي تركهم عليه الصادق المصدوق ﷺ فرزقهم ربّهم حُسن الذكر في الدنيا وحسن الثواب في العقبى ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ

---

[1] رواه الديلمي في مسند الفردوس (٥/٥٣٧)، حديث (٩٠١٢)، وذكره الهيثمي في المجمع (١/١٤٠) وقال: رواه البزار، وفيه عمرو بن خالد القرشي، كذبه يحيى بن معين وأحمد بن حنبل، ونسبه إلى الوضع.

الْمُحْسِنِينَ ﴾ [العنكبوت:٦٩].

واقتفى أثرهم نساء مؤمنات آثرن الله والدار الآخرة، فرفع الله درجاتهن في الآخرة والأولى ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [المجادلة:١١].

كما تحقق للفريقين وعد الله بحفظ العمل وهبة الثواب عليه، فقال تبارك وتعالى: ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِّنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴾ [آل عمران:١٩٥].

ولست أدعي أني عالمة، ولم يصل مستواي إلى الكتابة عن قضية إسلامية بصفة عامة؛ أو تفسير شيء من كتاب الله - تعالى-، فهو أمر عزيز المنال، ودونه خرط القتاد [١] ؛ لأن السابقين الأولين سلكوا كل طريق من شأنه أن يوضح ما اشتمل عليه القرآن من عقائد وعبادات وأخلاق حتى بدا واضحًا وضوح الشمس في رابعة النهار.

وما عملته: ما هو إلا جمع لأقوال بعض العلماء تتعلق بنداء المؤمنين في القرآن الكريم.. حملني عليه حب الله عز وجل ، وحب كتابه الكريم.

فاغفر لي يا حبيبي إذا كنت قد تجرأت ووضعت نفسي في منْزلة لم تقدرها لي أزلا...

اللهم اجعل هذا الحب مرضاة لك؛ وطاعة لربوبيتك ووحدانيتك؛ وطريقا إلى عفوك وغفرانك ورضاك..

اللهم اهدنا واهد بنا، واجعل سعينا خالصًا لك، اللهم هوّن علينا البقاء في الدنيا، وهوّن علينا الخروج منها.

اللهم طهّر قلوبنا من الرياء، وألسنتنا من النفاق، وأعيننا من الخيانة، فإنك تعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور..

اللهم اجعل خير أيامنا يوم لقائك، وآمن روعاتنا، واستر عوراتنا يوم تبلى السرائر.

الأمة الفقيرة إلى رحمة الله وغفرانه

رجاء أحمد المبلغ

---

[١] **القتاد**: نوع من الشجر يصعب قطعه، وعُبر بذلك عن الشيء الذي يصعب تحقيقُه .

بين يدي البحث

أعملت عقلي كثيرًا في عمل يمكن أن يكون زادًا للدعاة.. ووقع اختياري على هذا الموضوع «**نداء المؤمنين في القرآن الكريم**».

واستخرت الله عز جاره ولا إله غيره فشرح صدري له.. ونشطت الهمة واستعنت بالله فهو خير الناصرين فكان الشروع في الأمر ...

وكانت خطة البحث على النحو التالي :

* حصر الآيات المبدوءة بقوله - تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾: فكانت ثمانيًا وثمانين مرة: **سورة البقرة** ١١، **آل عمران** ٧، **النساء** ٨، **المائدة** ١٦، **الأنفال** ٦، **التوبة** ٦، **الحج** ١، **النور** ٣، **الأحزاب** ٧، **محمد** ٢، **الحجرات** ٥، **الحديد** ١، **المجادلة** ٣، **الحشر** ١، **الممتحنة** ٣، **الصف** ٣، **الجمعة** ١، **المنافقون** ١، **التغابن** ١، **التحريم** ٢.

كل نداء صدرته برقمه على أنه موضوع مستقل، فيكون العنوان: النداء الأول، النداء الثاني، النداء الثالث... وهكذا.

* تكتب الآية أو الآيات المرتبطة والمصدرة بأسلوب النداء بخط واضح.

* شرح الغامض من الكلمات القرآنية في النص المختار للشرح.

* تقسيم الموضوع الواحد إلى عدة عناوين مما يستهوي القارئ إلى المتابعة والاهتمام.

* ذكر ما في النص من أحكام عقدية أو فقهية أو أخلاقية.. إلخ.

* تخريج الآيات والأحاديث الواردة في البحث.

* الاستعانة بعد الله ﷻ بأمهات الكتب التي تُعنى بهذا الشأن حتى يكون البحث مرضيًا.

* دعم البحث بأقوال الصحابة والتابعين وسلفنا الصالح فيكون قد جمع بين أصالة التراث، ووضوح الحاضر، وآمال المستقبل في ضوء

الكتاب والسنة.

* إعداد فهرس لأهم المراجع والمصادر.

* إعداد فهرس لعناوين الموضوعات حسب مواقعها في البحث.

وبعد؛ فهذا جهد المقل؛ فإن كنت قد وفقت فهذا فضل الله ورحمته، وإن كانت الأخرى فحسبي أني بشر أخطئ وأصيب، وما هي إلا محاولة في طريق الإصلاح الدعوى: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود:٨٨].

الباحثة

الأمة الفقيرة إلى رحمة الله وغفرانه

رجاء أحمد المبلغ

النداء في القرآن

النداء: هو طلب إقبال المدعو على الداعي بحرف نائب مناب عنه؛ ويصحب في الأكثر: الأمر والنهي ...

قال الزمخشري وغيره: كرر في القرآن النداء بـ ﴿يَا أَيُّهَا﴾ دون غيره؛ لأن فيه أوجهًا من التأكيد، وأسبابًا من المبالغة، منها ما في (يا) من التأكيد والتنبيه؛ لأن كل ما نادى الله عباده من أوامره ونواهيه؛ وعظاته، وزواجره ووعيده، ووعده، أمور عظام، وخطوب جسام، ومعانٍ واجب عليهم أن يتيقظوا لها، ويميلون بقلوبهم وبصائرهم إليها وهم غافلون؛ فاقتضى الحال أن يُنادوا بالآكد الأبلغ.

* * *

(**يا**) قد ينادى بها القريب إذا كان ساهيًا أو غافلاً تنْزيلاً له منْزلة البعيد.

وقد ينادى بها القريب الذي ليس بساهٍ ولا غافل؛ إذا كان الخطاب المرتب في محل الاعتناء بشأن المنادى.

فالنداء في القرآن: إما أن يكون للتشريف، أو التوبيخ،أو للتحذير، أو للتحدي.

فبالنسبة للمؤمنين: يكون للتشريف، والتكليف بالأعمال؛ لأنهم أهل لهذا التكليف؛ كقوله - تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة:١٨٣].

وبالنسبة للناس: فيكون للتحذير؛ مثل قوله - تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ [الحج:١].

وأما بالنسبة لأهل الكتاب والكافرين : فيكون النداء للتوبيخ

والتحدي مثل قوله - تعالى -: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [التحريم:٧]، وقوله - جل وعلا -: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [الجمعة:٦].

* * *